تكثيف التحريات ضد من يحمل اسم محمد.. مصطفى.. أحمد

قبل الدخول في تفاصيل حملة "بنديكتوس" السادس عشر، بابا روما المسيئة للإسلام، ولكي لا تعشي بصائرنا، ولا نحصل سوى على شق الجيوب ولطم الخدود كمؤشر عام لردود الأفعال الخارجية "فتزل قدم بعد ثبوتها" وتضيع من أقدامنا الطريق، فنفقد الحقيقة، ولا نعرف من أرّث النار في الهشيم، بدءاً بقرع أجراس العداء للدين الإسلامي، مع فتح الأبواب للفيف من الكتاب والفنانين في الغرب ممن تميزت كتاباتهم عن غيرها بأسلوب التطاول والزراية بكل ما هو مقدس ويمت للمسلمين بصلة.

انطلقت شرارة الكراهية في السنوات الأخيرة من فم الرئيس الأمريكي "جورج دبليو بوش" عقب وقوع حادث البرجين، ولقد اعتاد العرب منه وطاقم حكومته، تصعيد الحملات المسعورة ضدهم، وتسميتهم بأسماء من نوع: "الخنازير".. "الشياطين".. "النازيون الجدد".. "الفاشستيون".

كانت مهمة هذا الخطاب الأمريكي أن يؤسس قاعدة اجتماعية تعيش على معدلات وتيرة الهلع، وإغراق الشارع بصور من مخططات الإرهاب المزعومة، والإدعاءات بأن الإرهابيين لديهم الخطط الجاهزة والمبتكرة، وبما يتجاوز نسق نسف مركز التجارة العالمية في نيويورك.

والزعم بأن القصد من وراء ذلك هوالإطاحة بمظاهر الحضارة الغربية، وتدمير المكاسب الفردية، وحقيقة نجح الرئيس بوش في توجهاته - داخليا - وحملاته الإعلامية أصبحت في حجم شحنات القلق اليومي، والتنقل من مكان لآخر تحت سيطرة التوتر والخوف على الحياة دفع الشعب للتسليم بكل ما تمليه الحكومة،والانصياع لأي قانون طاريء يقيد حرية الفرد، ويهيئ الوضع العام

للتجاوب مع بلورة منطق التفويض للسلطة باتخاذ أي قرار حتى لو كان على حساب حرية المواطنين سياسيا واجتماعيا، مادام ذلك سيتحول إلى درع تدرأ به الحكومة خطر الإرهاب القادم من الشرق العربي الإسلامي.

من ثم. أصبح حادث البرجيين نقطة الإرتكاز، أو النقطة الرئيسية التي تتمحور حولها سياسة الرئيس "جورج بوش" - داخليا وخارجيا - وقد تصدى لزيفها رئيس دولة ليس من القطاع العربي والإسلامي.. إنه الزعيم الفنزويلي "هوجو شافيز" الذي يعتبر أن ارتفاع نسبة الغبار المثار نتيجة لأعمال البلطجة الأمريكية يواري خلف أستاره كما من الحقائق الغائبة في سماء الولايات المتحدة الأمريكية.

قال "هوجو شافيز" بفصاحة يحسد عليها:

" إنه يشتبه في أن الإدارة الأمريكية خططت لإعتداءات ١١سبتمبر على برجي مركز التجارة العالمي لتبرير الحرب على الإرهاب"

واضاف شافيز:

"إن القوة الإمبريالية نفسها هى التي خططت ونفذت هذه الإعتداءات ضد شعبها ومواطني العالم أجمع"

من الذي أصبح لا يشك في ذلك الأمر حتى وإن كانت بعض الجماعات الإسلامية المناؤة للسياسة الأمريكية قد ادعت بدافع البطولة الحمقاء أنها هى التي قامت بتنفيذ حادث البرجيين؟.. ومن الأهمية - في هذا الصدد - لفت الأنظار إلى أن أحدث استطلاعات الرأى أظهرت أن ٤٢% من الأمريكيين يرون أن أن حكومتهم "تخفي شيئاما" عما حدث في ذلك اليوم.

وبمنطق لولبي مطاط استطاعت أن تلعب الدور بحماس ملك عليها كل ذرة من كيانها لدرجة انها باتت تصدق نفسها أنها كانت الضحية، وهى التي ظلت

تعتبر نفسها العطاء الإلهي والمسؤلة عن تخليص العالم من الشيطان القابع فيه.

أنها لم تفقد بعد العينين اللتين يمكنها أن ترى بهما أنها ملهمة الحضارات الكبرى.. بذات العينين ترى أن "العالم المسيحي" هو "العالم الغربي" وان المسيحية الأرذوذكسية" مستبعدة من صفحات التراث والحضارة، إلى جانب وقوفها بإصرار في عداء غريزي للإسلام.

يعيدنا هذا سريعا إلى بداية ونشأة الولايات المتحدة الأمريكية منذ ٥٠٠سنة تقريبا، ثم ظهورها كدولة حديثة كانت ترعى العدل والحرية على أثر خروجها من عباءة الاستعمار البريطاني، وحينما كانت تدير شؤونها الداخلية على ممارسة الحكمة المستخلصة من الإلهام الإنساني في بكارته وصفائه.

في أحضان الثراء المادي والثقافي اتيح لها صياغة الأوضاع الداخلية - نفسيا وماديا - على قاعدة إطلاق حرية المبادرات الفردية، وبلا قيود، ثم بعد ذلك استطاعت يدها أن تصل إلى قلب العالم الخارجي وتتدخل في بناء أسسه بمواد من القوانين المنسوجة على منوال المصالح "الدولةالأمريكية".

حدث ذلك عندما طرحت على رؤساء الشرق الأوسط "مشروع الشرق الأوسط الكبير" المرشحة لزعامته كل من إسرائيل وتركيا، في الوقت الذي يلقي فيه المسلمون في أمريكا وبريطانيا من أساليب الحرب النفسية والمادية مالا يتحمله بشر.

من ذلك على سبيل المثال ما قررته في عنصرية فجة شركة "ويسترن يونيون" المالية الأمريكية، إذ قامت بتجميد حسابات جميع من يتعاملون معها من المسلمين والعرب، وفي سابقة لا نظير لها وضعت من يجرون تحويلات من خلالها ويسمون بأسماءالنبي الكريم (محمد.. مصطفى.. أحمد) تحت الملاحظة والتحريات إلى أن يثبت العكس وأنهم بعيدون عن الشبهات،

واوضحت الشركة من خلال بيان قالت فيه إن ذلك جاء بناء على تعليمات تلقتها من الإدارة الأمريكية من أجل محاصرة وتجفيف منابع الدعم المالي الذي تتلقاه الجماعات الإرهابية.

"وتشير بيانات صندوق البنك الدولي إلى أن الودائع الأجنبية في البنوك الأمريكية تبلغ نحو ٢٥٠٠مليار دولار، وأن اجمالي حقوق الأجانب في الولايات المتحدة يبلغ ١٢ألف مليار دولار موزعة بين الاستثمارات المباشرة والعقارات والاستثمارات في الأسهم والسندات والودائع المصرية، وتملك الدول والمستثمرون العرب حصة كبيرة من هذه الودائع والأصول الأجنبية في الولايات المتحدة.

وتؤكد بعض التقديرات إلى أن أكثر من نصف الاستثمارات العربية المباشرة وغير المباشرة والمصرفية، العائدة للحكومات والمستثمرين من البدان العربية موجودة في الولايات المتحدة الأمريكية.

والحقيقة أن الإجراء المالي الذي اتخذته شركة "ويسترن نيون" هو تجسيد لتصاعد النزاعات العنصرية التي تصل إلى حد الفاشية في أمريكا"[١]".

ومن وجهة اخرى فإن مواقف الولايات المتحدة الأمريكية من قضايا العرب والمسلمين جعل أفكارها تناطح رؤوسنا وتصبح محل شك وتساؤلات لدى غير الغربيين خاصة منها ما يتعلق بالثقافات والأديان "حوار الحضارات" تلك الفكرة التي يروج لهاالغرب، ثم ينطحها بقرون ثور، ويعارضها بأديولوجية تمضي في اتجاه "صدام الحضارات".

بينما واقع الحياة يؤكد أن الحضارات لا يصارع بعضها بعضا كما يدعي "هنتغنتون"، وإنما لا شأن لها بما يدور على مسرح الحياة، وتشير المقاربات

١ - المرجع: بتصرف، أحمد السيد النجار (لماذا نصمت عن التمييز العنصري والديني ضدنا اقتصاديا) مقال جريدة الأهرام، الاثنين ٢٨أغسطس٢٠٠٦.

الموضوعية والدلائل الواقعية:

"إلى أن الحضارات لا تتصارع أو تتحاور، بل أن الناس هم الذين يتصارعون ويتحاورون لأسباب لا تتعلق بالمصالح في المقام الأول، وأن مواقفهم لا تنبع من معطياتهم الحضارية والثقافية بقدر ما تنبع من مواقعهم في البناء الإجتماعي القومي أو العابر للقوميات بفعل العولمة"[1]".

المفارقة في هذا الصدد أن الأمرين "الحوار" و"الصراع" مصدرهما الغرب معا، فكيف يمكن تحقيق الخير للإنسانية في ظل هذا التناقض؟، ولعلنا لا ننسى دور الإعلام المتسم بالكراهية والناشط في خلق أجيال لا ترى في العربي والمسلم سوى حشرة يتعين على الجميع أن يتولوا سحقها بالأقدام.

ويأتي الرئيس بوش ليسكب الزيت على النار، وتتسع دوائر العداء للتقاليد الإسلامية وابراز صورها في شكل متخلف، فالحجاب بات محرما، وذبح الخراف على الطريقة الإسلامية يعد شكلا همجيا، أما حب الإنجاب فليس أكثر من عادة جاهلية لازمت الكثيرين بعد دخولهم الإسلام. وما كدنا نتنفس الصعداء بعد مرور حملة الصور الدنماركية المسيئة لرسول الله ﷺ وتمنينا على الله أن تكون هذه آخر الأعمال اللاّمسؤلة في حياة الغرب، ولكنه مضى في تيه مقررا أن انجازاته العلمية والثقافية تعطيه الحق في إملاء الشروط على الآخر حسبما تقتضيه مصالحه، وعلى هذه الطريق يرتدي اللاّهوتي والسياسي قفاز واحدا ما دامت الأمور تصب في نهاية المطاف في خدمة المسيحية "الغربية" التي تقصي المسيحية "الشرقية" بعيدا عن أفقها.

"حيث أنه منذ القرن السادس عشر يميل الميزان الحضاري إلى جهة الغرب (أو ما اصطلح على تسميته بالمركزية الغربية)، ومن ثم استطاع أن يفرض

---

١ - المرجع: سمير مرقص، الآخر.. الحوار.. المواطنة، سلسلة العلوم الاجتماعية، مكتبة الأسرة ٢٠٠٦،ص٧٩.

الصدام تارة، أو يدعو للحوار تارة أخرى، أو أن نجد الأمرين معا، كذلك يميل الميزان في داخل الغرب ذاته إلى أنصار الصدام أكثر من الحوار"[1]".

وتبلورت نظرية الحروب الوطنية "الداخلية" والحروب الخارجية حتى أقر الغرب بأن الحروب تعكس حالة من الإضطراب في الأنظمة السياسية والاجتماعية، ومن أجل معالجة هذه الأوضاع اتجهت الأفكار لتطوير القانون الدولي وفرضه من جانب المحاكم حسب النمط المعمول به في الديموقراطيات الغربية، والتي أنشئت على مواده الأمم المتحدة والمحاكم الدولية.

وهكذا أصبحت أشكال العالم تتغير، وبتغير المعايير والموازين والقيم أخذ العالم يمضي عبر لحظة في التاريخ لا تجعل ما نحن مقبلون عليه مماثلا في شيء للظروف التي عاشها الأسلاف في الماضي.

ويتطلب هذا تطوير مواقع الجدل في مجال العلاقات بين الثقافات الكبرى في عالمنا.. بين الثقافة الإسلامية والأرووأمريكية والأسبانوفية، والأسيوية والأفريقية.

ومن الأهمية الا تتوقف الجهود عند هذه القضايا، بل لعلها تأخذ في الإعتبار معالجة التناقضات الثقافية على مستوى الوطن العربي، وكذلك تناقضاتنا الثقافية على مستوى علاقاتنا الدولية، وأن تصب كل هذه الجهود في بناء قوتنا الذاتية، مدنية، عسكرية، فالموعظة الحسنة والمجادلة الحميدة بدون قوة ستعرضنا دائما لعدم احترام الآخر، وقد تجلى ذلك في موقف الأسقف "راتر نجر" الذي أصبح الحبر الأعظم ويحمل اسم "بنديكتوس السادس عشر" بابا روما الحالي.

ما كاد بعضنا يظن أن الصور المسيئة الدنماركية بركان خمدت نيرانه حتى فوجيء العالم العربي والإسلامي ببابا روما يلقي محاضرة أمام طلاب جامعة

---

١ - المرجع: المصدر السابق ص٨٠.

ريجنسبورج ويهاجم فيها سيدنا محمد ﷺ زاعما أنه لم يأت الابكل ما هو شرير.

في يوم الثلاثاء ٢٠٠٦/٩/١٢ زعم البابا في محاضرته أن العنف يمارس في الإسلام باسم الدين.

من هنا فان الأمة العربية والإسلامية أصبحت تواجه تحديين رئيسيين، التحدي الداخلي والتحدي الخارجي، ويتمثل التحدي الداخلي في اضطراب الأمن الثقافي والإقتصادي والتفاوت المريع بين أبناء الوطن الواحد، أما التحدي الخارجي فلا شك أن الجميع يلمسونه في محاولة جرنا إلى مناطق النفوذ الغربية وإلغاء هويتنا والنيل من حياة رسولنا ﷺ وديننا الحنيف.

المحاضرة التي تحدث فيها بابا روما عن العنف في الإسلام، وأشار بأن الإسلام يختلف عن الديانة المسيحية المشبعة بالفلسفة الإغريقية، وكان اهتمامه بالغا بالعقيدة المسيحية التي تقوم على المنطق بينما تقوم عقيدة الإسلام على أساس أن ارادة الله لا تخضع لمحاكمة العقل.

"أيجوز لعقل بشري مخلوق أن يحاكم الخالق؟! "

أخفى بنديكتوس السادس عشر وجهه وراء نص قديم يعود إلى العصر البيزنطي ليسدد من خلاله الطعنات في صدر الإسلام، قائلا:

"إن محمدا لم يأت الا بما هو سيئ، وغير إنساني، وأنه أمر بنشر الإسلام بحد السيف" وإذا كان نقد الأديان والقديسين أمر لا يثير الحنق والإستياء في تقاليد الحياة الغربية، سواء في مجال البحث الديني والاجتماعي، أو في محاور الجدل العام، فإن هذه الأمور لا تعالج في الإسلام إلا من باب تلقي الفيوضات الروحية من الأعلى للأدني.

أما حين يحاول بابا الفاتيكان السعي للكونية وانتشار المسيحية جغرافيا على حساب الإسلام، فلا أحد يحول دون توسيع حاضرته، وإنما ليس من حقه أن

يسيئ إلى ديانة غيره، ثم أليس من المثير للشك أن بنديكتوس منذ أن تولى منصب البابوية لم يوجه رسالة حب واحدة للمسلمين؟

لقد تفرغ وقتا طويلا للحديث عن الإرث الروحي الذي يربط المسيحين باليهود، وفي إحدى رسائله وجه التحية والإحترام إلى من وصفهم بـ "الأخوة في الشعب اليهودي الذين يربطنا بهم إرثا روحيا مشتركا تمتد جذوره إلى وعود الله الأبدية"

وفور جلوسه على كرسي البابوية أرسل رسالة إلى حاخام روما الأكبر "ريكاردو دي سينبي" يقول فيها:

"مع بداية حبرتي، أطالب مساعدة الله العلي أن يستمر الحوار ويتعزز التعاون مع أبناء وبنات الشعب اليهودي.. فليرأف الرب بنا ويباركنا، وليُُُُُشّع علينا بوجهه النير"

هذا كلام فيه لطف ومودة، لكننا إذا عرفنا أنه جاء كرد فعل على خليفية نشأة الأسقف "راتر نجر".. حاليا "بنديكتوس السادس عشر" بابا روما، فسيبطل العجب، وقد يغفر البعض له، وقد يدين الكثيرين موقفه.

والمسألة من بدايتها لكي نبسطها بوضوح أن لدى اليهود ملفات لكل رئيس غربي ولكل بابا جلس على عرش الفاتيكان.

بالنسبة للبابا "بنديكتوس" البابغ من العمر ٧٨عاما، ومن واقع ملفه الذي لدى اليهود، نعرف منهم أنه في سن الخامسة عشرة كان عضوا في منظمة الشبيبة النازية التي أسسها "أدولف هتلر" وقبيل اعتلائه كرسي البابوية، وعندما تأكدوا من انه سيعتليه، بادروا بشن الحملات ضده والتلويح بانتماءاته أيام الشباب فبادر لكي يأمن جانبهم باعتذار عن مرحلة المراهقة وما فيها من أفكار مضللة.

ومالا شك فيه أن اليهود تلقوا تصريحاته التي يهاجم فيها الرسول الكريم والإسلام بفرح دفعهم لنشرها في الصحف على ملايين القراء.

وتعليقا على ذلك كتب الحاخام يسرائيل روزون في صحيفة "يعدوت أحرونوت" تحت عنوان: "لقد صدق بندكت بابا الفاتيكان عندما قال إن الإسلام دين يدعو ويدعم العنف، ونحن نعلم أن كل من يتحفظون على تصريحات البابا من سياسيين وأكاديميين ورجال دين مسيحي يخشون في الواقع من انتقام سيف الإسلام، ومن إلقاء مواد مشتعلة على الحريق"

ويضيف الحاخام يسرائيل روزون:

"من وجهة نظرنا من السهل أن يتجاهل العالم الغربي الخريطة الحقيقية، وان يعتبر أن الإرهاب الإسلامي مجرد رد فعل على "احتلال اسرائيلي" ومقاومة لوجود اسرائيل وسط بحر من السكان المسلمين.

سندفع ثمنا باهظا لإنكار صدق تصريحات بابا الفاتيكان، حيث سيقتنع العالم الحر أننا سبب الإرهاب وليس الدين الإسلامي الذي يتطلع لتحقيق هدف الآية التي تقول "دين محمد بالسيف".

في نهاية المقال يدعو الحاخام يسرائيل مثقفي العالم وحاخامات اليهود والساعيين لتحقيق الديموقراطية للإنضمام لإعلان البابا، وفي ذات الوقت يخيفهم من المارد الإيراني الذي خرج من قمقمه، كما يذكرهم بالعفريت الأفغاني/الباكستاني الذي يترقب دوره "في حين تتزايد قوة عفريت حماس، ولن يقف سيف الإسلام عند مزارع شبعا"

عقب انتهاء البابا من محاضرته التي هاجم فيها الإسلام امتلأت الصحف الإسرائلية بمئات الرسائل التي يشيد فيها القراء بموقف البابا ويناصرونه في ما ذهب اليه، وأسبغوا على حبرته عبارات مثل: البابا ملك جاء من الجنة لكي

يحذرنا من السرطان الإسلامي الذي يتفشى في أنحاء الكرة الأرضية.

واجتمع بعض القراء على قول واحد:

"يجب على قادة اليسار الإسرائيلي الذين يرفعون شعارات الإعتدال أن يذهبوا للحصول على دورات تدريبية ضد المسلمين والعرب في الفاتيكان"

وقال آخرون:

"العرب مصدر العنف في العالم"

على الصعيد العربي والإسلامي هبت الجماهير منددة بأقوال البابا "بنديكتوس"، لكنه حاول ايهام الجميع والتمويه عليهم بالتراجع في ثعبانية مدعيا بأن المسلمين أساؤوا فهم كلامه، وقال وهو يخفي تبرمه: لا أحد منهم استطاع أن يفهم قصدي.

للمرة الثانية يلحق بالمسلمين الخطأ، المرة الأولى عندما تهجم على الإسلام وسيدنا محمد ﷺ والثانية عندما عبر بما يفيد أنهم لا يفهمون قصده.

اعتبر العرب والمسلمون أن ذلك يعد هجوما علنيا وليس اعتذارا.. رئيس الاتحادالعالمي لعلماء المسلمين د. يوسف القرضاوي رفض أقوال البابا، اعتبر أن كلامه لا يعبر عن الأسف والإعتذار، ولكنه اتهام للمسلمين بعدم القدرة على الفهم.

وعاد البابا لا ليعتذر مع حذف الكلمات التي تضمنت هجومه على الإسلام من مضبطة الجامعة كطلب من الشيخ محمد طنطاوي مفتي الديار المصرية، ولكن ليعبر مرة أخرى عن "حزنه الشديد" لأن تصريحاته فهمت بشكل خاطئ" وغير مطابق لنواياه في العالم الإسلامي.

ونتساءل: أبعد كل الذي جرى توجد هناك "نوايا" أخرى لنيافته لم يفصح

عنها في وضوح؟!

تعليقا على ما جرى طالب الرئيس الفرنسي "جاك شيراك" بعدم الخلط بين الإسلام و بين التطرف، وأضاف:

"يجب تجنب أي خلط بين الإسلام وهو دين محترم، ويستحق بالطبع الإحترام وبين الإسلام المتطرف وهو شيء مختلف تماما وتيار ذو طبيعة سياسية"

سفارة الفاتيكان في القاهرة وزعت يوم الأثنين ١٨سبتمبر٢٠٠٦ نص خطاب البابا الذي لم يعلن فيه عن أسفه بل استخدمه للتمويه في التراجع عن خطابه في جامعة ريجنسبورج، وجاء نص الخطاب كالتالي:

"أيها الأخوة والأخوات الأعزاء، شكلت الزيارة الرعوية التي قمت بها في الأيام الأخيرة إلى بافاريا "جنوب ألمانيا" تجربة روحية قوية ترابطت خلالها الذكريات الشخصية المتصلة بأماكن معهودة لدي بتطلعات رعوية تهدف إلى إعلان فعال للإنجيل في يومنا الحاضر.

أحمد الله للتعزية الداخلية التي أعطى لي أن أعيشها كما أعبر في الوقت ذاته عن عرفاني لكل من أسهم فعليا في إنجاح زيارتي الراعوية هذه، وكما جرت العادة سوف اتحدث عنها بإسهاب أثناء المقابلة العامة يوم الأربعاء المقبل، أما الان، فأود فقط أن أضيف أنني أشعر بمرارة شديدة لردود الفعل التي سببها مقتطف قصير من خطابي في جامعة ريجنسبورج حيث اعتبر مسيئا لمشاعر المؤمنين المسلمين فيما كان استشهادا بنص من القرون الوسطى، لا يعبر بأي شكل من الأشكال عن فكري الشخصي.

لقد أدلى أمين سر حاضره الفاتيكان يوم البارحة بتصريح بهذا الصدد، وأوضح فيه المعنى الحقيقي لكلامي، آمل أن يؤدي ذلك إلى تهدئة الخواطر

وإلى ايضاح المعني الحقيقي لخطابي الذي كان بمجمله ولا يزال دعوة إلى الحوار الصريح والصادق في إطار الإحترام المتبادل"

لو كان البابا بنديكتوس طالع نص الوثيقة المجمعية الصادرة في حاضرة الفاتيكان سنة١٩٦٥ لوفر على نفسه تجشم الخوض في قضايا قال فيها السلف كلمة صدق.

ونص الوثيقة كما يلي:

"(في عصرنا)" تنظر الكنيسة بعين الاعتبار إلى المسلمين الذين يعبدون الإله الواحد الحي القيوم الرحيم الكلي القدرة، خالق السماء والأرض المكلم البشر، فهم يجتهدون أن يخضعوا بكل ذاتهم حتى لأوامر الله الخفية، مثلما خضع له ابراهيم الذي يسند اليه بطيبة خاطر الايمان الإسلامي، ورغم أنهم لا يعترفون بيسوع كإله، فإنهم يجعلونه كنبي ويكرمون أمه العذراء مريم، ويدعونها أحيانا بالتقوى، وعلاوة على ذلك هم ينظرون يوم الدين عندما يكافئ الله كل البشر القائمين من الموت، وهكذا هم يقدرون الحياة الأخلاقية، ويؤدون العبادة لله لا سيما بالصلاة والصدقة والصوم"

يبدو - والله أعلم - أن الكرادلة أخفوا عن البابا نص الوثيقة السابقة، وقد يكون السبب وراء ذلك النظام السياسي المعقد في الفاتيكان، فالبابا هو رأس الدولة التي تقع على بعد عدة مئات من الأمتار عن نهر تيبر، ويبلغ مجمل طول حدودها مع ايطاليا ٢. ٢كم وهى تشكل أصغر دولة في العالم حيث لا يزيد عدد سكانها على ألف نسمة ينحدرون من العنصرين الايطالي والسويسري.

ونظرة على دولة الفاتيكان وصغر حجمها نجدها تحكم مليار شخص موزعين على شتى بقاع العالم، وليس في الفاتيكان سلطة أعلى من سلطة البابا وهو الذي يستطيع تعديل القوانين والتشريعات، ويعين، ويعزل من يشاء،

ويختار بنفسه الطاقم الإداري لمساعدته على القيام بادارة الدولة كل خمس سنوات.

وفي خضم الغضب الذي اعترى نفوس المسلمين بسبب محاضرة البابا المسيئة، يعتبر "البير يغو" مدير معهد العلوم الدينية في جامعة بولونيا أن بابا روما أبدى أسفه وتراجع عن أقواله عبر وزير خارجيته:

"أنني أشعر بمرارة شديدة لردود الفعل التي سببتها فقرة قصيرة من خطابي في جامعة ريجنسبورج، حيث أُعتبرت مسيئة لمشاعر المؤمنين المسلمين، بينما كانت استشهادا "بنص من القرون الوسطى، لا يعبر بأي شكل من الأشكال عن فكري الشخصي"

غير أن ذلك لم يرح النفوس وأصدر أعضاء نادي هيئة تدريس جامعة الأزهر بيانا يوم الإثنين١٨سبتمبر٢٠٠٦ أدانوا فيه بشدة تصريحات بابا الفاتيكان، وأوضح البيان:

"كان المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ينشدون الخير والعدل والمحبة، بينما كانت المجامع المسكونية التابعة للبابوية تمارس سياستها في حرق الكتب وتمارس سياسة العقاب الجماعي بكل الوسائل التي يتجاوزها العقل والمنطق، بينما كان المسلمون يجوبون العالم من الصين شرقا حتى الأندلس غربا يحملون الخير والمحبة كانت الكنيسة تمارس صكوك الغفران التي زيفت عقل البسطاء من الأوربيين، وكانت البابوية تُجيش الجيوش لإحراق المخالفين من البروتستانت في المانيا وفرنسا وانجلترا".

وطالب البيان أن يعيد البابا بنديكتوس قراءة التاريخ الإنساني ليعلم أن الحضارة الأوربية الحديثة قامت على ما نقله الأوربيون من ثقافة وفكر المسلمين.

يحاول البابا تديين السياسة وتوثيق عرى التفاهم مع مخططات جورج بوش التوسعية، ويتساءل البعض: ألم يكن أمام البابا صفحات مضيئة في تاريخ الإسلام يمكن الإستدلال بها عن روح المحبة التي تزرع الوئام بدلا من الإفتراءات والشقاق؟

كل الذي كان يهتم به في محاضرته المسيئة أن يبرز في الحوار الردئ الذي دار بين عالم فارسي مسلم والأمبرطور البيزنطي "مانويل الثاني" في حقبة من التاريخ كانت فيها الأمبراطورية البيزنطية تنهار تحت أقدام الجيش التركي بعد عام١٣٩١م ووصوله نهر الدانوب.

ويرجع الخبراء والمحللون السياسون استخدام البابا حوار مانويل مع الرجل الفارسي ليشير بطريقة غير مباشرة إلى الرئيس الإيراني أحمدي نجاد حيث أرسل عدة خطابات إلى كل من الرئيس بوش والمستشارة الألمانية انجيلا ميركل داعيا إلى الأخذ بلغة الحوار ولكن رؤساء الغرب - على ما يبدو - خافوا من الإقتراب منها بل ووصفوها بالمتعجرفة.

ثم يعودون إلى تسمية الجهاد في الإسلام - الذي هو من اجل نصرة قضايا الحق - بالإرهاب، ويتناسون أن استعمارهم بلاد المسلمين كان بمثابة الموجات الكارثية.

وفي خضم اشتعال مشاعر الغضب والثورة ضد حديث بابا روما المسيئ للإسلام إذ بموجة رسوم الكاريكاتير المسيئة للنبي "صلوات الله عليه وسلم" تعود للظهور مرة أخرى في الدنمارك على أيدي شباب حزب الشعب الدنماركي اليميني المتطرف.

ولا تتوقف العجلة الشريرة عن الدوران، وفيما يعكف راسمو خرائط ومصائر العالم على مخططاتهم بشأن منطقة الشرق الأوسط، فإن ردود الأفعال تختلف من بلد إلى آخر، البعض يرفض التذويب وإمحاء الهوية، والبعض

الآخر يباركون كل خطوة جديدة تنقذ المنطقة من التدهور.

قد يعود ذلك التخبط إلى أننا نفتقر حتى الآن لبناء ستراتيجية إعلامية مشتركة تتبنى إلقاء الضوء علىأنوار الإسلام، وما قدمه "رسول الله ﷺ للبشرية من خير وهدى، إلى جانب تبني ثقافة المقاومة، ولا بد أن تتغير نظرة ذلك الفريق الذي يرى مقاومة النشاط الصهيوني حاليا مهمة يختص بها القوميون العرب والإسلاميون فقط.

آخر المستجدات في واقع عجلة الحياة:

- إيران ترفض الحوافز الغربية.
- إيران تصر على تخصيب اليورانيوم.
- يوم ٩ أكتوبر ٢٠٠٦ فجرت كوريا الشمالية أولى تجاربها النووية بنجاح وأصبحت تعد رسميا العدد التاسع في نادي الكبار النووي.
- في يوم ١٤أكتوبر ٢٠٠٦ أصدرت الأمم المتحدة قرارا بالإجماع بتوقيع العقوبات الإقتصادية والعسكرية والمالية على كوريا الشمالية.
- علق وزير خارجية كوريا الشمالية على هذا القرار بأنه إعلان حرب.
- تحاول أمريكا الوقيعة بين كوريا الشمالية والصين، وفي ذات الوقت تسعى لإقامة جبهة متحدة - تخوض الحرب ضد كوريا الشمالية - من الصين واليابان وكوريا الجنوبية.
- ولا يزال الأمريكيون في العراق والخليج العربي وأفغانستان، وإسرائيل لا تزال محتفظة بالجولان ومزارع شبعا... والعجلة مستمرة في الدوران.

* * *